

أضواء البيان

@ 411 @ الأموال والنساء وجميع نعم الله . ومع هذا يجعلون الأصنام شركاء في حقه على خلقه ، الذي هو إخلاص العبادة له وحده ، أي إذا كنتم لا ترضون بإشراك عبيدكم معكم في أموالكم ونسائكم فكيف تشركون عبيدي معي في سلطاني . . .
ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : { ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُ وَزَنَهُم كَخِيفْتَكُم أَنفُسِكُمْ } . ويؤيده أن (ما) في قوله { فَمَا الَّذِيْنَ فَضَّلُوا } برآدي رزقهم . على ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ { نافية . أي ليسوا برادي رزقهم عليهم حتى يسووهم مع أنفسهم اه . .
فإذا كانوا يكرهون هذا لأنفسهم فكيف يشركون الأوثان مع الله في عبادتها مع اعترافهم بأنها ملكه ، كما كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . . .

وهذه الآية الكريمة نص صريح في إبطال مذهب الاشتراكية القائل : بأنه لا يكون أحد أفضل من أحد من الرزق ، وفي تفضيل بعضهم على بعض في الرزق حكمة . قال تعالى : { نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّا عَشِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْتَخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا } ، وقال : { اللَّامَةُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } ، وقال : { عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ } إلى غير ذلك من الآيات . . .
وفي معنى هذه الآية الكريمة قولان آخران : .

أحدهما أن معناها أنه جعلكم متفاوتين في الرزق . فرزقكم أفضل مما رزق ممالئكم وهو بشر مثلكم وإخوانكم . فكان ينبغي أن تردوا فضل ما رزقتموه عليهم ، حتى تساووا في الملبس والمطعم . كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أمر مالكي العبيد (أن يطعموهم مما يطعمون ، ويكسوهم مما يلبسون) . وعلى هذا القول فقوله تعالى : { فَمَا الَّذِيْنَ فَضَّلُوا } برآدي رزقهم . على ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ { لوم لهم ، وتقريع على ذلك . . .

القول الثاني أن معنى الآية أنه جلَّ وعلا هو رازق المالكين والمملوكين جميعاً . فهم في رزقه سواء ، فلا يحسب المالكون أنهم يريدون على ممالئهم شيئاً من الرزق ، فإنما ذلك رزق الله يجريه لهم على أيديهم . والقول الأول هو الأطهر وعليه جمهور العلماء ،

